التحليل النصي بين الانغلاق والانفتاح

دراسة تطبيقية في معلقة لبيد بن ربيعة

الدكتورة علية بيبية

جامعة :الشيخ العربي التبسي (تبسة)

تاريخ الاستلام: 2018/6/3.

تاريخ القبول: 2018/6/10

1 مفهوم النص:

لقد أثار مصطلح النص إشكالات متعددة في الدراسات اللغوية والنقدية فكل يعرفه انطلاقا من توجهه المعرفي، الأمر الذي جعل حيز البح ث النصي يتشعب من خلفية إلى أخرى ومن اتجاه إلى آخر.

مفهوم النص لغة:

لقد تعددت المعاني المعجمية لمادة "نصص"بتعدد السياقات فهي تدل على الوضع بنوعيه الحسي والمجرد، وتدل على أقصى الشيء وغايته ومنه نص الناقة أي استخرج أقصى سيرها ودلالة النص الإظهار ، وقد استخدمت لفظة النص في علم الحديث بمعنى الإسناد والتوقيف وفي ذلك يقول ابن منظور «النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا رفعه وكل ما أظهر فقد نص، وقال مرو بن بشار ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند ويقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه»[1]

فالنص في معناه اللغوي قائم على فكرة الرفع والإظهار .

أما **من الناحية الاصطلاحية** فقد كانت الآراء متباينة بين الفكر اللغوي العربي والغربي في تعريف النص.

فالشريف الجرجاني يعرفه بأنه «ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى»[2]

فالنص حسب هذا التعريف قائم على الوضوح والانكشاف عن المعنى المراد من قصد المتكلم.

أما في الفكر اللغوي والنقدي الحديث فقد اختلفت الدراسات القائمة على كشف النصوص واتخذت مسارات عدة واتجاهات مختلفة – كما سلف الذكر-ويمكن تقسيم هذه التعريفات تبعا لاتجاهات روادها إلى ما يلي:

أ-الاتجاه البنيوي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه ضرورة قطع النص عن مبدعه وعن سياقاته التاريخية والاجتماعية والنفسية ، ويركزون على البنية النصية نفسها ويتعاملون مع النص على أنه نسيج محكم مغلق بعيد كل البعد عن المرجعيات والسياقات الثقافية، ومن هؤلاء تودوروف الذي يرى أن النص «قد يتطابق مع جملة كما أنه قد يتطابق مع كتاب بأكمله وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه »[3]

ويرى برينكر بأنه : «تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا ت دخل تحت أي وحدة لغوية أخرى أشمل ، فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست ج ملا وإنما أجزاء متوالية »[4]

ويرى الأزهر الزناد أن النص: « هو نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض ويمثل علامة كبيرة ذات وجهين الدال والمدلول»[5]

فهذه التعريفات تشير إلى أن كل نص مستقل بذاته تشكله علاقات الربط والارتباط بين وحداته التي تشكل علاقات منتظمة، وإذا اختل جزء من هذه الوحدات اختل نظام النص كله ، فالمفردة داخل النص ليس لها تفسير خارج بناء النص.

الاتجاه السيميائي:

لقد قرنت السيميائية مصطلح النص بالتناص ، ورأت أن النص إنتاج متعالق مع نصوص أخرى ، فهو بذلك ينفتح على دلالات متعددة نتيجة تداخله مع غيره ، والنص ليس بنية مكتوبة فحسب ، بل يشمل الإشارات والرموز باعتبارها علامات غير لغوية.

وأهم التعريفات السيميائية تعريف جوليا كريستيفا إذ ترى أن النص هو :« جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها »[6]

والنص يعني بذلك أمرين:

-علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع عن طريق التفكيك وإعادة البناء مما يجعله صالحا لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرف له.

-يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى أي عملية تناص ، ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقضه.[7]

اتجاه علماء اللغة الاجتماعيين:

لقد ربط أصحاب هذا الاتجاه النص الأدبي بأرضيته الاجتماعية التي نشأ فيها وعرفوا النص على أنه «بنية دلالية تنتجها ذات ضمن بنية نصية منتجة في إطار بنية أوسع اجتماعية وتاريخية وثقافية» [8]

فالبحث النصي يتطلب معرفة ما هو خارج النص أي الاهتمام بالخلفية الثقاف ية التي ساهمت في إنتاج النص، وكل ما يتعلق بالسياق الزماني والمكاني الذي أنشئ فيه.

2-**مقومات النص:**

يعتمد النص على مجموعة من المقومات وهي:

1-**القصدية والمقبولية**: ويتعلقان بالمنتج والمتلقي ، فالقصدية هي « رغبة مؤلف النص أن يقدم نصا مسبوكا محبوكا وتشير إلى جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده»[9]

معنى ذلك أن النص خطة معينة يحاول من خلاله المنتج الوصول إلى خطة معينة لتحقيق التم اسك والانسجام، وبالتالي تحقيق نص يتوفر على جميع شروط النصية.

أما المقبولية فهي « رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب وتعتمد على التفاعل بين مقاصد المنتجين ورغبة المتلقين في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة»[10]

فالقارئ يعيد عملي ة القراءة وعملية الإنتاج ويساهم في خلق نص آخر متماسك وفقا لما يقرره علم القواعد فهو بذلك يؤول ويفسر ويخلق دلالات وسياقات متعددة للنص اعتمادا على مخزونه الفكري.

2- **المقامية:**

وهي ترتبط بالموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله النص وتتضمن المقامية «العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه»[11]

معنى ذلك أن المقام يساهم في توليد العناصر غير اللسانية المحيطة بالنص في لحظة من الزمن، وفي مكان محدد وهو بدوره يكشف عن الظروف النفسية والاجتماعية والتاريخية التي تتحكم في النص.

3- **الحبك**: ويشمل التماسك والانسجام والاتساق، ويتصل هذا المعيار «برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي وهذه الصفة متصلة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينهما»[12]

معنى ذلك أن هناك وسائل للترابط النصي كالتضام والضمائر والإحالة والتكرار وهي بدورها تساهم في عملية سبك النص.

4- **التناص:**

ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة[13]

ويعد التناص من مقومات تواصل النصوص بعضها ببعض حتى يتم الكشف عن العلاقات اللغوية والمرجعيات المختلفة التي يحاول القارئ استنطاقها.

التحليل النصي:

التحليل مصدر «حلل تحليلا بمعنى الحل والإباحة ، وحل العقدة حلها أي فك عقدها والتفضيل منه للمبالغة والتكثير والجهد»[14].

أما اصطلاحا فهو«تفكيك الخطاب والنص وحله إلى وحداته التي ساهمت في بنائه الشكلي ودلالته للتعرف على وظيفة كل عنصر منها في الخطاب وأثرها فيه لاستنباط أسراره ومقاصده»[15].

ويهدف تحليل الخطاب أو النص إلى إعطاء وصف صري ح ومنظم للوحدة اللغوية المدروسة ، وهذا من خلال دراسة النص والسياق و تهدف دراسة النص إلى وصف بنية الخطاب في ضوء مستويات الخطاب

اللغوية: الصوت والبنية والتركيب والدلالة ، وتهدف دراسة السياق إلى ربط تفسير البنية التركيبية بالنص الكلي وبالمقام الخارجي وخصائصه الإدراكية والاجتماعية والثقافية [16]

فالتحليل النصي إذن لا يقتصر على البنية اللغوية فحسب بل يشمل كل ما يتعلق بالنص من ملابسات وظروف محيطة به مرتبطة بإنتاج النص.

ويشمل التحليل النصي الذي نحاول من خلاله بيان انغلاق النص وانفتاحه على عديد من العناصر المرتبطة والمتفاعلة في نسيج النص ، والانغلاق في هذا السياق يعني الروا بط النصية وتماسك الجمل وترتيبها، إلى جانب ذلك هناك الانفتاح الذي يطل على جوانب خارجية للنص يبدي فيها ظروف وملابسة إنتاجه. وتتجلى ذلك في معلقة لبيد بن ربيعة فيما يلي:

أ-**الروابط النصية**: وتنقسم إلى قسمين روابط لفظية ومعنوية:

1-روابط لفظية:

تعد الروابط النصية أحد معايير التحليل النصي ، إذ أنها البنية الأسا سية التي تشكل وحدة النص وتماسكه، وانتظام النص وفقا لهذه الروابط شرط جوهري في تحقيق النصية . والروابط النصية أكثر حظا في هذه المعلقة ، وقد جاءت متناسقة مترابطة عن طريق ضمائر وحروف ربط وأسماء إشارة وغيرها . وكانت أبيات القصيدة موصولة بعضها ببعض ، فمقدمة القصيدة تناولت موضوعا تشبث به الشاعر الجاهلي، والمكان عند لبيد هو الذات التي يعيشها ، هذا المكان الأبدي الذي يمثله كيان الشاعر بد أ بحركة فعلية غيرت مسار الحياة ، وهذه الحركة الفعلية تمثل تحولا واندثارا لهذا المكان ، وهنا يأتي الدور الفاعل للروابط النصية نذكر منها الضمير العائد "الهاء" الذي يمثل وظيفة نح وية وأخرى إيقاعية في قوله محلها، مقامها، غولها، رجامها، وهذا الضمير العائد الذي يمثل رتبة مت أخرة يعد وصلا بين أجزاء القصيدة، ويعد امتدادا للديار التي اضمحلت وانمحت وغدت آثارا بائدة ، ويمثل الضمير العائد ارتباط الديار بأصحابها ، إضافة لذلك فقد كان رابط الفاء الذي يفيد التعقيب يمثل المرحلة الثانية من الرحيل وشكلت هي الأخر ى تغلغلا في أوصال القصيدة ، الأمر الذي جعل الشاعر وذاته تحول صيرورة المكان وتقلب الموازين من حال الرحال إلى سرد قصصي مميز.

ويتجلى الربط كذلك في هذا البيت الذي يقول فيه :

والعين ساكنة على أطلائها عوذا تأجل بالفضاء بهامها

وجلا السيوف عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

أورجع واشمة أسف نؤورها كففا تعرض فوقهن وشامها[17]

يمثل الرابط الواو في هذا البيت تتابعا بين الأحداث ، وكأن الفناء يعم كلا من الديار ، وتمثل الواو الاستئنافية في البيت الثاني بداية الكشف عن هذه الأطلال وهي تك شف بواسطة السيول والانكشاف هنا يمثل الكشف عن الأطلال البالية وعن المستور، وبعبارة أخرى إظهار الحيا ة بشكل مختلف، وهو العودة إلى الحياة المؤنسة التي كان يحياها الشاعر . ومن الروابط النصية أيضا الرابط "أو" الذي يفيد التخيير ولكنه في هذا السياق أفاد التتابع بمعنى أن الحدث متواصل والحياة تتجدد وتظهر وتنكشف.

2-روابط معنوية:

والمقصود به ترابط الجمل عن طريق الإسناد والتبعية والإضافة والملابسة وغيرها . ويعتبر الإسناد أهم أنواع الربط المعنوي وهو يقع في المتتاليات النصية وهو خاصية معنوية تساهم في فهم كل جملة مكونة للنص وعلاقاتها بالجمل السابقة واللاحقة.

ومن أمثلة علاقات الإسناد قوله:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها[18]

فالمسند هو الفعل عفت والمسند هو الديار وقد توالى الفعل بأسماء عبر تتابعات نصية ،وقد شكل هذا الفعل حركة سريعة دلت على الرحيل دون رجعة ودل على خلو ذلك المكان من الأحباب والأصحاب . والشيء نفسه في البيت الذي يقول فيه :

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت بالجلهتين ظباؤها ونعامها[19]

فارتباط المسند بالمسند إليه "علا فروع" و" أطفلت ظباؤها" في هذا البيت يريد به إحياء المكان وبعث الحركة والحياة التي ألفها ، وهذه الروابط المعنوية توثق العلاقة بين ركني الإسناد وتحقق الانسجام والترابط.

انفتاح النص:

المقصود بانفتاح النص هو انفتاحه على السياقات الخارجية وعلاقة النص بالسياق تتمثل في محاولة الوصول إليه عن طريق العلاقة بين الرموز ومؤوليها «وتحليل الخطاب يعالج مادته اللغوية بوصفها نصا لسانيا اتصاليا استعملت فيه اللغة كأداة تواصلية في سياق معين من قبل المتكلم أو كاتب للتعبير عن معانيَ وتحقيق مقاصد الخطاب»[20]

واللغة في المقام الأ ول جزء من نشاط تواصلي اجتماعي ، ومن ثم فإن معرفة السياق التي تستخدم فيه اللغةيوضح المعنى الوظيفي للغة ويفرض عليها قيمة حضورية معينة [21] والسياق ليس حالة فقط ، وإنما هو متوالية أحوال اللفظ وفضلا عن ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث ، يقول فانديك: «وتوجد لدينا مجمو عة لا متناهية من السياقات الممكنة التي يستطيع أحدنا أن ي كون له فيها أوضاع مخصوصة، أي في حالة سياق واقعي ويحدد السياق الواقعي بغيره من الزمان والمكان بح يث تحقق النشاطات المشتركة لكل من المتكلم والمخاطب »[22] ويتجلى الانفتاح على السياق في معلقة لبيد في مجموعة من السياقات التي أرادها الشاعر تعبيرا عن حالته النفسية والاجتماعية كالوصف والصراع بين الحياة والموت وتمثلات المكان.

أ-الوصف:

يتفنن لبيد بن ربيعة في الوصف أيما تفنن، وقد جاءت معظم أوصافه في و صف المكان ووصف الطبيعة والحيوان، وسر ذلك الارتباط الوثيق بينهما و يتم ذلك بطريقة موحية تج علك ترحل في تلك العوالم وكأنك في قلب الحدث.

انظر قوله:

والعين ساكنة على أطلائها عوذا تأجل بالفضاء بهامها

وجلا السيول على الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

أورجع واشمة أسف نؤورها كففا تعرض فوقهن وشامها[23]

وقد جاء هذا الوصف الدقيق ليبين ذلك السكون والهدوء والأمن التي تنعم به الب قرة الوحشية وهي مجتمعة بأطلائها، كما جاء هنا ليؤكد أن ذلك القطيع يصنع الحياة في تشكيلة متنوعة من الماعز وبقر الوحش. ولكن تلك الحياة مرهونة بذلك المكان المقفر الموحش في الصحراء التي كشفت عن المستور مهما

كان مصدر الحياة. ونلاحظ فيها ملامح الحركة والرغبة في العودة إلى حيث الماء والسيل الذي يملأ المكان ويزيده نضارة وخضرة ، والشاعر بهذا الوصف يبين النقيض بالنقيض ، إنه يبين أن الحياة لا تندثر وأن الديار قد انكشفت بعد جلاء والتشبيه هنا يؤكد دقة الوصف في صورة تمثيلية دقيقة والسيل هنا يمثل إعادة الحياة لأهلها. تتجلى دقة الوصف وسحره في قوله:

من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها

زجلا كأن نعاج توضح فوقها وظباء وجرة عطفا أرامها

حفزت وزايلها السراب كأنها أحزاع بيشة أثلها ورضامها[24]

وقد جاء الوصف أعمق تصويرا وأبلغ تعبيرا حيث يرسم لك مشهدا حافلا ي جمع بين بيرق عيون النساء والضباء، ذلك البريق الذي يمثل الحرص والخوف على حماية الأطفال الذين يمثلون كل معاني الحياة والحركة والاستمرار. فالوصف جاء محكما قائما على التدرج في الأحداث . وتزداد قوة الوصف في وصف الأتان بقوله:

محفوفة وسط اليراع يضلها منه مصرع غابة وقي امها

أفتلك أم وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قوامها

خنساء ضيعت الفرير فلم يرم عرض الشقائق طوفها وبهامها[25]

إن الشاعر يبدع في الوصف ويدقق فمشهد البقرة في الإسراع والمبحرة في الصحراء هي عودة سرية لوصف ناقته التي ألفها ، لذلك فالوصف هنا جاء سردا لمأساة بقرة وحشية استس لمت للسباع ففقدت وليدها وبفقدها إياه انعدمت كل معاني الحياة. وقد جاء الوصف في هذه الأبيات بناء على مايلي:

-تشبيه ناقة الشاعر ببقرة وحشية أكل السبع ولدها مما سبب لها الخذلان والتأخر عن القطيع ثم أخذت في التطواف من غير أن تجاوز عرض الشقائق.

-تصوير فقد الفرير وذلك أن البقرة باتت ومن حولها تساقطت الأمطار في ليلة مكفهرة وقد غطى الغمام فيها النجوم وانتبذت لها مكانا نائيا حيث دخلت في جوف شجرة بعيدة عن المسالك.

-ظهور البقرة بمظهر عجيب فهي في انفرادها وشدة بياضها وتحركها أشبه با للؤلؤة الفضية انقطع سلكها فسقطت وذلك ادعى لبروز ضوئها حتى إذا أبلج الصبح خرجت وقوامها تنزلق على الطين.

-تصوير عطف البقرة على ابنها وعمق الفجيعة لفقده ،فهاهي تتردد قلقة بمكان تجمع الماء الم عروف بصعائد سبعة أيام بلياليها، حتى إذا يئست من العثور على وليدها امتنعت عن الرعي فجف ضرعها.[26]

ب- سياق الصراع بين الحياة والموت:

يمثل الصراع بين الحياة والموت سمة أساسية في الشعر الجاهلي، فالموت يشكل قلقا بالنسبة للشاعر الجاهلي ويمثل الخوف من المجهول ، وذلك لأنه يفقد أغلى ما لديه مما كان يتلذذ بحلو الحياة معهم ، وعلى الرغم من أن الموت مصير كل الموجودات الحية فإنه يشكل قلقا وأرقا لفكر الإنسان الجاهلي إذ تخلق له أزمة نفسية مفضية إلى مشكلة وجودية هي مشكلة الصراع بين الحياة والموت ، فلاح ساس بالوجود والحياة يقابله في الجا نب الآخر الموت والاندثار والعدم . ويتجلى سياق الصراع بين الح ياة والموت في قصيدة لبيد في كل مرحلة من مراحل حياته بدأها بفراق الديار التي كانت في زمن سابق مصدر العيش الرغيد وثمرة الوجود يقول:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها[27]

فمدافع الريان عري رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها

فكلمتا عفت وعري تحملان كل معاني زو ال الحياة في تلك الربوع والديار : «فديار الأحباب انمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة »[28]وكلمة "عفت تغطي القصيدة كلها وتحيل إلى الحلم والرجوع إلى وصف البيت والديار ووصف الراحلة وهي ترتحل من مكان إلى آخر طلبا للعيش ووصف قطيع البقر والوحش وهي مجتمعة بأولادها الذين يمثلون رغد واستمرار الحياة . ويتصاعد وصف لبيد لمظاهر الصراع بين الحياة والموت في قوله:

دمن تجرم بعد عهد أنيسها حجج خلون حلالها وحرامها

رزقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جودها فرهامها

من كل سارية وغاد مدجن وعشية متجاوب إرزامها

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت بالجلهتين ظباؤها ونعامها[29]

إن وصف الأبيات هنا قائم على التذكر والاسترجاع، فالتذكر والاسترجاع يمثل ذلك الصراع بين أيام خلت واندثرت ورحل منها أصح ابها وانقطعوا عنها في أشهر الحل والحرم بعد أن كان الربيع يحي فيها كل شيء جميل، وكأن به يريد إحياء تلك الأيام التي كان المطر والرعد مصدرا لربيعها ، يريد أن يعيد الكلأ والمرعى حتى ترعى الضباء لتصبح ذوات أطفال وبذلك ي صارع الحياة والموت بجميع أشكاله ، وبكل ما أ وتي له من وصف وتعبير.

ج-سياق تمثلات المكان:

يمثل المكان كينونة الإنسان فيه يحيا وينمو وينشأ ويتطور،هو ماضي الإنسان وحاضره ومستقبله يشعره بالانتماء وهو يشمل تلك العلاقة العاطف ية المترابطة في الوجود الإنساني ، وبالتالي يتوطد المكان بالشخصيات «فالترابط بين ا لمكان والشخصيات يؤدي إلى نوع من التطابق بينهما، لذلك أطلقنا عليه تسمية التكاملي لأن أحدهما يكمل الآخر فالتمايز بين الأمكنة هو التمايز بين الشخصيات »[30]

والمكان في مسيرة أي إنسان «قيمته الكبرى ورمزيته التي تشده إلى الأرض، فمنذ أن يكون نطفة يتخذ من رحم أمه مكانا يمارس فيه تكوينه البيولوجي والإحيائي، حتى إذا حان المخاض وخرج هذا الجنين يستنشق أول نسمة للوجود الخارجي، كان المهد هو المكان الذي تنفتح فيه مداركه وتنمو فيه حواسه بعد المهد، وبعد المهد تتبلور الأبعاد المكانية للإنسان بصور أوضح في البيت والمدرسة والنا دي والشارع بل في البحر والجو أيضا، في أحياز مكانية لا حصر لها قد يكون القبر في الحقيقة هو النهاية أو المحطة الأخيرة لكل منهما»[31] والمكان في اللغة الوضع قال ابن منظور : «المكان الموضع والجمع أمكنة وأماكن، يقال تمكن في المكان، واشتقاقه من كان يكون، والمكانة الم نزلة والموضع، ويقال كان يكون كونا أي وجد واستقر »[32] فالمكان هو المستقر والموضع و يحدد المكان مسارات أخرى في عالم ال سرد سواء في القصة أو في الرواية . وقد أخذ المكان في شعر لبيد بن ربيعة بعدا وجوديا با عتباره العنصر الطاغي في المعلقة ، إذ يرتبط المكان بكل شيء في حياة الشر الجاهلي يقول في البيت الأول

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عري رسمها خلف كما ضمن الوحي سلامها[33]

يشرح الزوزني هذه الأبيات قائلا «عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول د ون الإقامة وما كان منها للإقامة ، وهذه الدار كانت بالموضع ا لمسمى منى ، وقد توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطامها واحتمال سكانها ، والكناية في غولها ورجامها راجعة للديار »[34] ويقول في شرح البيت الثاني:«توحشت الديار الغولية والرجامية ، وتوحشت مد افع جبل الريان لارتحال الأحباب واحتمال الجيران عنها وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقا وإنما عراها السيول ولم تمنح بطول الزمان فكأنه كتاب ضمن حجرا شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر »[35]

يتبين من هذه الأبيات وهذا الشرح أمكنة عديدة مرتبطة بالديار وهي منى وغول ورجام و الريان وهي أسماء جبال. والجبل هنا مكان للضياع والبحث عن الذات ، وفي الوقت نفسه يربط الشا عر بالزمن من خلال الفعل عفت الدال على الماضي ، فهذه الديار كانت من الماضي البعيد رمزا للحضارة والحياة والحركة والأطلال و الديار تشكل قيمة مك انية حضورية في ذهن الشاعر محدثة صراعا الزمن في خيال الشاعر المشحون بموجات شعورية قوية تنم عن ارتباطه النفسي بها.

النتائج المتوصل إليها:

-تعدد تعريفات النص حسب المرجيات المعرفية للاتجاهات النقدية .

-التحليل النصي لا يقتصر على بنية النص فحسب بل يتعدى ذلك إلى الكشف عن السياقات الخارجية للنص من عوامل اجتماعية ونفسية.

-احتوت معلقة لبيد بن ربيعة على روابط نصية كثيرة ساهمت في اتساقها وانسجامها.

-يمثل سياق الوصف والصراع بين الحياة والموت وتمثلات المكان جوانب اجتماعية ونفسية تبرز شخصية الشاعر الجاهلي، وتتجلى لنا من خلالها اللغة الفاعلة التي تميز الشعر الجاهلي عن غيره من النصوص الأخرى.

الهوامش والإحالات:

[1] ابن منظور :لسان العرب دار صادر بيروت دط ،دت ج 8 ص 286

[2] الشريف الجرجاني:التعريفات،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1983،1 ص 260

[3] عثمان أبو زنيد:نحو النص ،عالم الكتب الحديث الاردن ،ط 1 ،2010،ص 13

[4] أحمد عفيفي:مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،دط ،دت نحو النص ص 273

[5]عثمان أبو زنيد المرجع السابق ص 14

[6]احمد عفيفي :نحو النص ص28

[7]المرجع نفسه ص 28

[8]عثمان أبو زنيد:نحو النص ص 14

[9]حسام أحمد فرج:نظرية علم النص،مكتبة الآداب القاهرة ،ط1،2007،ص 47

[10]المرجع نفسه ص:52

[11]أحمد عفيفي:نحو النص ص 84-85

[12]المرجع نفسه ص 90

[13]ديبوجراند:النص والخطاب والإجراء ،تر تمام حسان،عالم الكتب القاهرة ،ط2 ،2007 ،ص 104

[14]ابن منظور لسان العرب ج4 ص 205

[15]محمود عكاشة:تحليل الخطاب،دار النشر للجامعات،القاهرة ط1،2013 ص 11

[16]ينظر المرجع نفسه 13-14

[17]الزوزني :شرح المعلقات السبع ص 91

[18] المصدر نفسه ص 89

[19]المصدر نفسه ص90

[20]عزة شبل علم لغة النص ص 10

[21]المرجع نفسه ص 10

[22]فانديك النص والسياق،افريقيا الشرق المغرب ط1 ،2005

[23]الزوزني:شرح المعلقات السبع ص 91

[24] المصدر نفسه ص24

[25]المصدر نفسه ص29

[26]بدرية منور العتيبي:الأساليب الإنشائية في معلقة لبيد،رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى،1430

[27]الزوزني:شرح المعلقات السبع ص89

[28] المصدر نفسه ص 89

[29]المصدر نفسه ص90

[30]الشهروزدي:جماليات السرد القرآني ،دار الزمان للطباعة والنشر،دمشق،ط1 ،2010 ص 262

[31]أحمد زبير:المكان في العمل الفني،مجلة عمان مارس ع129 ،2006 ص162

[32]ابن منظور:لسان العرب م5،ج44 ص3960_3961

[33] الزوزني:شرح المعلقات ص 89

[34]المصدر نفسه ص 90

[35]المصدر نفسه ص 89